

قراءة في كتاب

"الهند ما بعد العام 2020 رؤية مستقبلية"

غياث الإسلام الصديقي الندوي *

Email: ghayasul17@gmail.com

تحتاج الهند اليوم إلى ممارسة سياسة جديدة ومركزة ترمي إلى تنشيط الزراعة والصناعة والتعدين وصناعة الكيمياء والرياح الصحية والبنية التحتية وتعزيز النمو الاقتصادي؛ بحيث يمكن أن تنضم الهند إلى قائمة الدول المتقدمة خلال عقد قادم من الزمن. نجد تفاصيل كل ذلك بصورة جيدة في كتاب إنكليزي عنوانه (Beyond2020: A Vision For Tomorrow's India) ألّفه العالمان الكبيران من علماء الهند وهما أبو الفاجر زين العابدين عبد الكلام (1931-2015م) رئيس

اسم الكتاب: الهند ما بعد العام 2020 رؤية مستقبلية

اسم المؤلف: أبو الفاجر زين العابدين عبد الكلام

ووياغنا سوامي سوندارا راجان

اسم المترجم: د. صهيب عالم

مراجعة: أ.د. محمد أيوب الندوي

الناشر: مؤسسة الفكر العربي - بيروت

الطبعة الأولى: 2018م

جمهورية الهند سابقا، وياغنا سوامي سوندارا راجان وهو رئيس هيئة مديري المعهد الوطني للتكنولوجيا، مانيفور. يلقي الكتاب ضوءاً مستفيضاً على مسيرة النمو في الهند في القرن الحادي والعشرين وتحدياته، والفرص الجديدة والتكنولوجيات الناشئة التي تجعل النمو أكثر سرعة وشمولا. ويقدم رؤية

مستقبلية للإصلاحات المتوقعة في الهند في مجال تحسين وضع التعليم، وخلق الوظائف، والتنوع البيولوجي، وإدارة النفايات، والأمن القومي وغيرها من المجالات. كما يؤكد على أن القرن الحادي والعشرين سيكون شاهداً على صورة جديدة للهند المتطورة، إذا بذل الشعب الهندي بآجمعه جهوده المتواصلة لتحسين أوضاعه وتحويل الهند إلى بلد تتحقق فيه أحلامه.

* باحث الدكتوراه، قسم اللغة العربية، جامعة دلهي، الهند.

ونظرا لأهمية هذا الكتاب نقله إلى اللغة العربية الدكتور صهيب عالم، بعنوان "الهند ما بعد العام 2020 رؤية مستقبلية"، وهو أحد أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة المليية الإسلامية بنيودلهي، وتولى مراجعته الأستاذ الدكتور محمد أيوب الندوي أحد أساتذة القسم نفسه حاليا، ورئيسه سابقا. ونشرته مؤسسة الفكر العربي - بيروت، في إطار برنامج "حضارة واحدة" عام 1440هـ - 2018م. كان نشر المؤلفان كتاباً قبل 21 عاما في 1998م بعنوان "الهند 2020" الذي يُعدُّ وثيقة رؤية للألفية الجديدة لرسم صورة الهند، ويهدي إلى طرق كونها واحدة من أكبر 5 قوى اقتصادية في العالم بحلول عام 2020، وبعد 16 عاماً، ومع اقتراب عام 2020، أصدرنا هذا الكتاب "الهند ما بعد العام 2020" الذي يقوم بتقييم ما حققته الهند حتى الآن، وتحديد ما عليها تحقيقه.

يستهل الكتاب بمقدمة في اثني عشرة صفحة قد سجلها المؤلف عبد الكلام، وتحدث فيها بإطناب عن الموارد الطبيعية، والتقارب التكنولوجي، والمعلومات والاتصالات، والنموذج التجاري المجتمعي، والتنمية الاجتماعية. ويوضح فيها أن الموارد الطبيعية كالبحر واليابس والأنهار والجبال والغابات والتغير المناخي أساس التنمية المستدامة، وتمتلك الهند كل ذلك. وكذلك بسبب التقارب التكنولوجي أي الابتكارات الحيوية والمعلوماتية والنانوية والاقتصادية، تمتلك الهند التكنولوجيات التطبيقية الصالحة للبيئة وللمنتجات والأنظمة المتعددة للمياه والطاقة والبيئة والتلوث وإدارة النفايات والتنوع البيئي ورعاية الصحة. فيجب إيصال كل هذه التكنولوجيات إلى من يستفيد منها تماما.

ثم يشتمل الكتاب على خمسة عشر فصلا؛ أولها "الهند في العام 2014م" وقد جاء فيه استعراض لتطورات الهند عبر السنين. وبتدئ بذكر إنجاز عظيم للهند لم يلحظه أحد وهو القضاء على مرض الشلل حتى أعلنت منظمة الصحة العالمية عن خلو الهند من مرض الشلل في 27 مارس عام 2014م، في حين لم تزل عدة دول غير قادرة على استئصاله من أراضيها. وبالتالي يناقش الكتاب تقدم الهند وتخلفها، ومكانتها في العالم من حيث الإنتاجات الزراعية وإيراد المعدات والآلات، كما يلقي ضوءاً على الناتج المحلي الإجمالي، والاقتصاد بعد التكنولوجيا. وبعد الاستعراض والمناقشة يخاطب

الكتاب قارئه: "إذا هل نحن مستعدون للمستقبل؟ اختاروا طريقكم.... استعدوا وانطلقوا!."

أما الفصل الثاني فهو "التعلم من الفرص الضائعة" ويتحدث عن المجالات التي فاتت الشعب الهندي فيها فرص التقدم والازدهار. وقد تم إيضاح ذلك بعناوين عديدة بما فيها: قصة الإلكترونيات، والافتتان بتكنولوجيا المعلومات، وإهمال التصنيع، والتصنيع الراكد، والزراعة، وهل حان وقت الإعراض أو لنبدأ من جديد؟ وينتهي الفصل بتأكيد أن الوقت قد حان للبدء من جديد لنتهيأ ونستعد وننطلق.

يناقش الفصل الثالث موضوع تسريع النمو الزراعي ثم يلقي ضوءاً ساطعاً على ما هو التقدم، وكيف يمكننا أن نحرك أنفسنا ونتقدم إلى الأمام بقوة. فيتسع البحث إلى عناوين عديدة وهي: المحاصيل المعدلة وراثياً: نعمة للفلاحين، وتغيرات هيكلية للحوكمة في الزراعة، وعهد جديد لازدهار الزراعة.

يهتم الفصل الرابع بموضوع الصناعة ويصفها بعمود فقري لأي بلد ذي حجم. ويبين أن الصناعات القديمة تطورت في الهند حول مصانع الأرز والجوت والسكر والجلد والنسيج. وحتى اليوم فإن صناعة النسيج هي ثاني أكبر مصدر للتوظيف بعد الزراعة في الهند. وبالتالي يقوم الفصل باستعراض سريع للتبؤات المقدمة في كتاب سابق لنفس المؤلفين وهو "الهند 2020". ثم يلقي ضوءاً على نجاح الشركات الهندية في الخارج حيث حصلت 21 شركة هندية على إحدى أعلى الجوائز وهي جائزة ديمينغ (Deming) للجودة، ولم تحصل عليها أية شركة سواها. وكذلك نالت 153 شركة هندية جائزة جودة صيانة الإنتاج الإجمالي. وبالإضافة إلى ذلك يقدم الفصل تفاصيل أخرى تتعلق بهذا الصدد، ويتم بعنوان "إنذار واستنفار" ويوضح أن هناك إنذار خطر يرنّ صوته في جميع أنحاء الهند وهو أنه قد حان وقت الاستيقاظ واتخاذ إجراءات ملائمة. ولا يكون هدف هذه الإجراءات إيقاف شركاتنا التجارية من الاستثمار خارج البلاد بل تهدف إلى أن تجعل الهند وجهة كبيرة للمستثمرين في الصناعة ليس في قطاع السيارات فقط بل في قطاع أدوات الماكينات في المنشآت الصغيرة والمتوسطة أيضاً.

وبالتالي يعرض هذا الفصل خطة العمل للتصنيع مع عشرين نقطة مهمة يجب أن تركز عليها الحكومة المركزية وحكومات الولايات أيضاً. وعلى حد تعبير الأستاذ المترجم

"إذا تم القيام بهذه الأعمال جميعها باتجاه صحيح، ستحرز الهند قصب السبق في عمل التصنيع العالمي، ونتيجة لذلك، سيحصل ملايين الهنود على وظائف مستقرة وذات دخل أفضل".

والفصل الخامس من هذا الكتاب يناقش الموضوع "التعدين: إضافة القيمة إلى مواردنا الطبيعية"، ويلقي ضوءاً على استخراج المعادن في الهند، كما يتحدث عن بعض التفاصيل عن المناجم، وما هي العراقيل؟، وما هي الخطوات المستقبلية؟ وعلى هذا المنوال نجد الفصل السادس من هذا الكتاب يتحدث عن البنية التحتية، والفصل السابع يتحدث عن التنوع البيولوجي والتوازن بين الاقتصاد وحماية البيئة، والفصل الثامن عن صناعة المواد الكيماوية الهندية، والفصل التاسع عن الشبكات العصبية للاقتصاد المعرفي، والفصل العاشر عن إدارة النفايات الجامدة، والمواد الكيماوية التي أساسها المعرفة، وما الذي يجب على الهند القيام به استعداداً للمستقبل، والفصل الحادي عشر عن الرعاية الصحية للجميع، والوصول المتكفل إلى الرعاية الصحية، وخدماتها في توفير فرص التوظيف، والفصل الثاني عشر عن الأمن القومي، والفصل الثالث عشر عن ضرورة التعليم لكل فرد في الهند"، وعدم المساواة في الحصول على الموارد التعليمية، ومهمة التعليم، والتخطيط للتعليم الجيد، وإبقاء الأطفال في المدرسة، وإصلاحات في الامتحانات، والتعليم المعزز بالتكنولوجيا، وتوفير فرص العمل، والفصل الرابع عشر عن التكنولوجيات الناشئة، وللحاق بالركب والتقدم إلى الأمام، والزراعة، والتصنيع، والموارد الطبيعية، والبنية التحتية، والتنوع البيولوجي، والمواد الكيماوية، والاقتصاد على أساس المعرفة، وإدارة النفايات، والرعاية الصحية، والأمن، والتعلم، والمجالات الناشئة، والفصل الخامس عشر عن إمكانات الهند في تحقيق الأهداف، وأدوار للجميع بمن فيهم زعماء المجالس القروية، وأعضاء المجالس التشريعية في الولايات، وأعضاء البرلمان، والمشرفون على مستوى المقاطعة، ووزراء الولايات، والوزراء في الحكومة المركزية، والمعارضة في الولايات وفي المركز.

نجد الكتاب أنه يفتح باباً جديداً للتفكير والعمل في كل فصل من فصوله ويوفر لقارئه معلومات عميقة تتعلق بمختلف مجالات الحياة والتقدم. كما هو مضمع بالمعلومات

عن مجالات التجارة، والصحة، والتعليم، والزراعة، والإعلام، والصناعة، والطب، وكثير من المصطلحات العلمية والتكنولوجية والطبية وما إلى ذلك. وينتهي الكتاب برسم المهمة التي تتلخّص في خطة عمل من أربع نقاط تشمل: تأمين المياه لكلّ من المناطق الحضرية والقرى، وتوفير فرص العمل لكلّ أسرة ولا سيما للأشخاص الذين يعيشون تحت خط الفقر، والعمل من أجل الرخاء الاقتصادي المستدام، وتزويد المواطنين بصلاح القلب والقيم النبيلة.

وجدير بالذكر أن هذه الترجمة قد حظيت بقبول واسع وترحيب حار في الأوساط العلمية في الهند وخارجها. فما إن تم نشرها حتى جرت سلسلة استعراضها من مختلف الجهات. منها استعراض بعنوان "الهند ما بعد 2020 إصدار جديد لمؤسسة الفكر العربي" نشر في "الوطن" الصحيفة الصادرة في الرياض 15 مارس 2019م، ومنها "الهند ما بعد 2020" .. كتاب يستعرض مسيرة النمو في نيودلهي" نشر في العين الإخبارية 13 مارس 2019م من أبوظبي، ومنها "رؤية مستقبلية لأوضاع الهند ما بعد 2020م" نشر على موقع الفكر العربي 13 مارس 2019م.

ملخص القول:

عقب دراسة هذا التأليف، يجد الباحث أنه إضافة ملموسة إلى ثروة المكتبة العربية، وأداة قيمة للاستطلاع إلى مستقبل الديار الهندية، كما هو إطلال على الوضع الهندي في مجال العلم الحديث، وبمثابة دليل قيم إلى التنمية الاجتماعية. إنه يتحدث عن ما حققت الهند من إنجازات تكنولوجية. ولا شك أن الهند قد قطعت شوطاً كبيراً في التقدم الصناعي والتطور الحضاري، وتحتل الآن مكانة مرموقة في بعض المجالات. كل ذلك يجد القارئ من خلال دراسة هذا الكتاب. إنه قد استقصى موضوعه إلى حد كبير، وصبّه الأستاذ المترجم في قالب عربي بأسلوب علمي ولغة سهلة. فتجعل دراسته القارئ مطلعاً على واقع الهند التكنولوجي وسيرها نحو التطورات.